



رمزيّة عملية التبادل... عميد حي بعشرين جثمان للأطهار

لم يعد يخفى على أحد أن مشروعًا عالمياً لإعادة الشعب السوري إلى بيت الطاعة الأسدية أصبح إستراتيجية معتمدة على المستويات الدولية والإقليمية معاً. وسياسات الترويض المتبعة في حدائق الحيوان أصبحت المرشد الذي يهتدى به المجتمع الدولي والإقليمي اليوم. إستراتيجيتهم المختصرة: أعطوا الأسد فرصته المفتوحة ليفعل فعله، وأعطوه الحرية ليقتل الرجال، ويذبح الأطفال، ويغتصب النساء، ويهدم المدن، وتركوا الضحايا وذووهم يدفعون الثمن حتى تلين عريكتهم، ويطرق اليأس إلى قلوبهم؛ ولا تنسوا بين اللحظة والأخرى أن تعرضوا عليهم (عناناً) جديداً ليختار العنق المستهدف بين (العنان والسكنين).

حتى بعض الأشقاء العرب الذين فاض بهم التأثر فغردوا خارج هذا الإطار تم سحب مفاعيل كلامهم، إن لم نقل أدبًا، تم إسكاتهم.

يتحرك سياسيون، ويحل محلاؤن، ويخطب خطباء، ويكتب كتاب، ويتحدث متحدثون؛ وكلهم يصررون على محاصرة هذا الشعب الذي عجز هذا العالم الذي يغزو المجرات؛ أن يمدء ولو بسيارة إسعاف أو بجرعة دواء؛ بخيار وحيد هو الرضوخ في بيت الطاعة الأسدية، والنزول تحت بساطير فرسان (البيضة).

صمدت بابا عمرو لمدة شهر، قدمت فيه حمص أكثر من ألف شهيد، في وجه جيش يصر المعذبون به أن يصنفوه ثامن جيش في العالم، ليحسب فيما بعد الانسحاب التكتيكي الذي أقدم عليه الجيش الحر، نصراً مؤزراً لبشار الأسد ولقواه المظفرة القائمة على الأرض.

ومع أنه لم يكن مطلوباً من بابا عمرو أن تتحول إستراتيجياً إلى إمارة محررة وسط سورية. ومع أن الانسحاب الذي تم من بابا عمرو هو التصرف التكتيكي الذي يدل على رشد القيادة التي تقود العمليات على الأرض؛ إلا أن شبحة الإعلام الدولي والإقليمي والإسرائيلي والعربي والأسدية وبمن فيهم (معارضة المعارضة) السورية خرجنوا يقرعون على طبل واحد يهلكون

لنصر النظام ولو بلغة التباكي على الشعب المسكين...

تجاهل الجميع في تحلياتهم الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبت في بابا عمرو، فهؤلاء في إصرارهم على فصل السياسة عن الأخلاق يعطون النظام الحق عملياً في فعل كل شيء ليجني ما يظنونه نصراً ولو كان بحجم هزيمة النظام في بابا عمرو..

مئات التحليلات السياسية كتبت على جميع خيوط الطول والعرض وبكل لغات أهل الأرض، وعشرات الندوات التلفزيونية عقدت كلها تبني وتُعلي على نصر النظام في بابا عمرو الذي اعتبره أقطاب السياسة العالمية والإقليمية بالنسبة لنظام بشار الأسد مؤشر التحول في ميزان القوة: فتح الفتوح - تعالى - أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب. وجاء بالأمس نصر أهلاًنا في دوما. النصر الأخلاقي والسياسي والإستراتيجي ليمر عابراً دون أن يستحق وقفه أو تعليقاً أو تأييداً !! دون أن يستنبط منه أو يبني عليه أو يؤشر إليه!!! لماذا لأنه يبشر بعكس ما يتمنون ويقلق في وطننا الذين في ربهم يتربدون..

جاءت عملية التبادل بين العميد الأسير وجثامين الشهداء في دوما نصراً مؤزراً أكبر في دلالته الأخلاقية والسياسية والإستراتيجية من نصر بشار الأسد في بابا عمرو، التي ما زال عاجزاً عن وقف إطلاق النار فيها حتى ساعة كتابة هذا التقدير للموقف..

هو نصر أخلاقي أولاً لأن شباب دوما -بيض الله وجوههم- أثبتوا موقفاً إنسانياً أصيلاً بموقفهم من العميد الأسير موقفاً إنسانياً وطنياً أخلاقياً ساماً، وأسقطوا كل دعاوى النظام عن طائفية الثوار ودمويتهم... .

وهو نصر أخلاقي لأن هؤلاء الأبطال فيما فاوضوا عليه جثامين إخوان دربهم من الذين وفوا وقضوا، فجاء الوفاء لجثامينهم الطاهرة عهد التزام على المضي في طريق الثورة حتى تحقق أهدافها - بإذن الله وعونه وفضله - ..

وهو نصر أخلاقي بما يرسله من رسالة إلى أسرة العميد الصغيرة، والأسرة الوطنية الكبيرة نريد أن نعيش معاً في ظل الأمان والعدل والحرية. لقد قال أبناء دوما بلسان كل الثوار: نحن أحرار سوريا الملتمون بالقيم، الحاملون لراية الإباء ولسنا مخلوقات غرائزية كالذين فتكوا في الجسد الوطني في بابا عمرو أو في كرم الزيتون..

وهو نصر أخلاقي بما عرّاه من أخلاقية هذا النظام الذي جعل من جثامين أبناء الوطن الذي يزعم أنه القيم عليه ورقة للمساومة في ميدان أخلاقي إنساني تعفف عنه الغراب وهو يعلم قابيل كيف يواري سوء أخيه... .

وهو نصر سياسي وإستراتيجي؛ لأنه في الوقت الذي عجز فيه مجلس الأمن وحلف الناتو ومنظمة التعاون الإسلامي والجامعة العربية أن تفاوض النظام على إدخال سيارة إسعاف إلى حمص؛ استطاع شباب الثورة ورجالها وأبطالها أن يجروا هذا النظام إلى طاولة الندية وأن يفرضوا عليه شروطهم... .

التهنئة لأبناء سوريا بنصرهم العظيم، والدرس الأول من هذا النصر أن نصرنا صنعه بأيدينا.. أيها الثوار.. اصنعوا نصركم واتركوا كل العالم يجري وراءكم..

أيها السوريون: كفوا عن اللهاث وراء مشروعات الآخرين، نصرنا الإستراتيجي الأول صنعه أهلاًنا في دوما، وأول الغيث قطر ثم ينهمرون.. {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ..

المصدر: رابطة أدباء الشام

المصادر: